تقييم أداء بعثات السلام الأممية: نقاشات النجاح والفشل

Evaluating the performance of International Peace Missions: Discussions of success and failure

حسين لعمامرة

مخبر الدراسات القانونية البيئية، جامعة قالمة، الجزائر،lamamra.hocine@univ-guelma.dz

جمال منصر

جامعة قالمة، الجزائر، menanceur.djamel@univ-guelma.dz

تاريخ الإرسال: 2020/03/24 **تاريخ القبول:** 2020/05/01 **تاريخ النشر:** 2020/07/01

ملخص:

لا يعتبر التشكيك في نجاح عمليات السلام والتحقيق فيها نشاطًا بحثيًا جديدًا. ومع ذلك، لا يزال هناك العديد من الأسئلة المفتوحة في هذا المجال، وإحدى النقاط الحاسمة في تحليل نجاح عمليات السلام هي تعريفنا للنجاح في حد ذاته. والذي سيسهم في تقييم نزيه يوضح العتبات التي تميز عملية السلام الفاشلة من عملية ناجحة. في هذه المقالة سيتم استكشاف العديد من المناقشات حول معايير النجاح. سعت هذه الورقة الى الإحاطة بأكبر قدر ممكن من المعايير التي يدور بشأنها النقاش في مجال تقييم عمليات السلام الأممية، وخلصت إلى أن عمليات السلام قد تنجح بشكل جيد في بعد واحد بينما تفشل في بُعد آخر، مما يسمح بظهور فئتي الإخفاق الجزئي والنجاحات الجزئية في آداء حفظة السلام.

الكلمات المفتاحية: عمليات السلام؛ الأمم المتحدة؛ نجاح البعثة؛ تقييم الأداء.

Abstract:

Research Questioning the success and investigation of peace operations is not a new research activity. However, there are still many open questions in this area, and one of the critical points in analyzing the success of peace operations is our definition of success itself , which will contribute to an impartial assessment that highlights the thresholds that characterize a failed peace process from a successful one. In this article, many discussions about success criteria will be explored . There are many excellent analyzes of the success of peace operations , that are useful to understand the impact of many criteria separately. Though, what seems to be missing is an attempt to assess the results of these various criteria when combined together. To address this gap, this paper sought to capture as much as possible the criteria for discussion in the field of assessing international peace operations. Peace operations may work well in one dimension while failing in another dimension, allowing the emergence of categories of partial failure or partial successes in the performance of peacekeepers.

Keywords: peace operations; United Nations; mission success; performance evaluation.

***المؤلف المرسل: منصر جمال ، menanceur.djamel@univ-guelma.dz**

مقدمة:

نالت دراسة بعثات السلام الأممية اهتماما بالغا لدى الأكاديميين المختصين، فيما يتعلق بدورها، تأثيرها، وحدودها، مع تباين طرق معالجتهم للموضوع، واختلاف زوايا بحثهم فيه، غير أن أغلبهم لم يول أهمية للمعايير المستخدمة في تقييم آداء عمليات السلام. ". أو بالأحرى محاولة البحث في السؤال المركزي وهو: كيف نحكم على عملية السلام بالنجاح أو الفشل؟ إذ نجد في هذا السياق أن جل الدراسات ركزت على المدخلات (أو المتغيرات المستقلة) في دراسات عمليات السلام، وبشكل أقل على النتائج (أو المتغيرات التابعة)؛ بمعنى أن معظم الدراسات ركزت على العوامل التي تؤدي إلى النجاح، بدلا من تكريس الاهتمام على المعايير التي يمكن أن نعتمد عليها لتقييم نجاح أو فشل أي عملية من عمليات السلام.

في مقابل ذلك يهتم الكثير من السياسيين وصناع القرار بإجراء تقييمات واضحة لأداء بعثات السلام، فيكون سؤالهم عادة مصاغا على النحو الآتي: هل كانت العملية ناجحة؟

هذا السؤال يتطلب إجابة محددة بـ : نعم أو لا، ونظرا لتعدد آثار عمليات السلام وتشابكها، فمن النادر أن تكون أي عملية ناجحة كليا أو فاشلة كليا، خاصة مع التغيرات التي طرأت على بنية النظام الدولي بعد نهاية الحرب الباردة، أين تطورت عمليات حفظ السلام لتشمل نطاقا أوسع يتجاوز مفهوم حفظ السلام بصورته التقليدية التي تعرف بمهام الجيل الأول*، خاصة مع الرؤية الجديدة التي قدمها الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة بطرس بطرس غالي في تقريره الصادر سنة 1992، المعروف بـ" خطة السلام" An Agenda for Peace، والذي ادرج فيه أبعادا جديدة.

تلك الأبعاد والتطورات، غيرت من كيفية الإجابة عن سؤال الآداء، فبدل الإجابة المباشرة بنعم أو لا، أصبحت الإجابة تأخذ شكل نقاط تقييمية -عالية أو منخفضة -عبر عديد المؤشرات المختلفة مثل: نزع السلاح، التقدم في المفاوضات، تنفيذ الاتفاقات، أداء النظم القانونية والاقتصادية، وغيرها(Diehl and Druckman, 2013.p.p 211-2016).2

وتسعى هاته الورقة البحثية إلى رصد أهم مؤشرات قياس الأداء التي تم استخدامها في تقييم عمليات السلام الأممية منذ انشائها، حتى نهاية القرن العشرين-قبل تقرير الإبراهيمي لسنة 2000-مع إبراز أهم المسائل النقاشية المتعلقة بعملية التقييم.

1. تقييم أداء بعثات السلام الأممية من وجهة النظر الفردية للأكاديميين:

سنحاول في هذا المحور عرض وجهات نظر لثلاثة باحثين تتعلق بنوعية المعايير ومؤشرات القياس التي يتم استخدامها-من وجهة نظرهم- من أجل تقييم أداء بعثات السلام الأممية.

* لا يوجد تصنيف متفق عليه بشأن أجيال عمليات السلام، إلا أن معظم الباحثين يشتركون في أن مرحلة الحرب الباردة هي الإطار الزمني المحدد للجيل الأول، كما أن مهامه - الجيل الأول- تعرف أيضا "بحفظ السلام التقليدي "، تحكمه ثلاثة مبادئ رئيسة ، تدعى بالثالوث المقدس لحفظ السلام وهي : 1- موافقة الأطراف، 2-الحياد، 3 -عدم استعمال القوة إلا دفاعا عن النفس ودفاعا عن الولاية.

أ. معايير تقييم أداء بعثات السلام الأممية عند بول داهال Diehl Paul:

من غير الممكن البحث في تقييم أداء بعثات السلام الأممية من دون الرجوع إلى الباحث بول داهال، الذي يعتبر من أول الباحثين في مجال تقييم عمليات السلام الأممية، أين تعد مقالته العلمية :" قوات حفظ السلام والبحث عن السلام"، باكورة هذا المجال، فهي أول دراسة عُنِيَتْ بتقييم أداء حفظة السلام والتي نشرت سنة 1988* في مجلة : (Political Science Quarterly)، لتتحول سنة 1993 إلى مؤلف بعنوان: "حفظ السلام الدولي" International Peacekeeping، أين قام بتحديد معيارين تستند عليهما عملية تقييم آداء بعثات السلام الأممية (Garb,2014.p46) وهما:

- المعيار الأول: الحد من النزاع المسلح؛
- المعيار الثاني: تعزيز حل النزاع.

فالهدف الأساسي لعمليات حفظ السلام حسب بول داهال هو وقف النزاع المسلح أو منع حدوثه وتجدده، يتحقق ذلك من خلال قيام قوات حفظ السلام الأممية بدور الحاجز ما بين الأطراف المتنازعة ومراقبة تحركاتهم العسكرية، أما المعيار الثاني يتطلب من قوات حفظ السلام خلق بيئة مستقرة للتفاوض تساهم في حل أسباب النزاع الكامنة. (Diehl,1988.p487)

وقد أستخدم بول داهال المعيارين في قياس النجاح لحفظة السلام، في ستة حالات، كدراسة مقارنة، غير **أن دراسته طالتها** عديد الانتقادات سواء حول المعيارين اللذين استخدمهما أو حول المناهج أو النتائج التي توصل إليها (.Garb,2014.p.p.46-47) .

ب. معايير تقييم أداء بعثات السلام الأممية عند "روبرت جونسون" Robert C.Johansen :

من أبرز الانتقادات الموجهة لبول داهال مقالة روبرت جونسون بعنوان :" كيف يمكننا قياس نجاح قوات حفظ السلام الأممية" والتي نشرت سنة 1994، فهي بمثابة مراجعة وقراءة في مؤلف بول داهال " حفظ السلام الدولي"، وقد خلص روبرت جونسون بتوصية للباحثين، والصحفيين، المعنيين بقياس نجاح حفظة السلام أن يتجنبوا نوعين من الدراسات، أولا : دراسة حالة سلام مثالية، على سبيل المثال :(غياب نزاع مسلح بعد انتشار قوات حفظ السلام) ، ثانيا: دراسة نموذج مثالي لحل النزاع، مثل: (تسوية العداء / النزاع : على المدى الطويل) ، فالقيام بذلك حسبه عقيم من الناحية العلمية، وغير عادل من الناحية القيمية. و بدلا من ذلك اقترح روبرت جونسون معيارين للتقييم:

- المعيار الأول: تقييم تأثير عمل قوات حفظ السلام على السكان المحليين؛
- المعيار الثاني: النظر إلى سوء الفهم و درجة العنف الذي يحدث في ولاية البعثة أثناء تواجد وانتشار قوات حفظ السلام، ثم مقارنة ذلك مع فعالية توازن القوى في الحد من العنف في ظل غياب تلك القوات, (Johansen, 1994.p.p. 309-310) .

* تجدر الإشارة إلى أن مقالة بول داهال نشرت سنة 1988، وهي السنة التي توجت فيها قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام بجائزة نوبل للسلام لما قدمته من مساهمات في ظل ظروف بالغة الصعوبة.

من خلال هذين المعيارين يرى روبرت جونسون بضرورة الاستفادة من حفظة السلام، مشددا على أن يكون الحكم حول أدائها - بعثات السلام الأممية - مرتبطا بمدى تحقيقها لهدفين رئيسين وهما:

- التقليص من احتمالات العنف - ولو على نحو متواضع-
- تجنب تصعيد النزاع، و جعل العنف أقل دموية (Johansen, 1994.)

ينطلق روبرت جونسون من أن قوات حفظة السلام، لها تأثير كبير على مختلف جوانب الحياة، غير أن عمليات التقييم في الغالب ما تهتم بالمفهوم الضيق للأمن- العسكري أو المادي- وتُغْفِلُ الجوانب الأخرى بالرغم من أهميتها، لذا يرى انه من الضروري توضيحها وذلك بالمزيد من الأبحاث والدراسات حول (Johansen, 1994.p.157) :

- النتائج الاجتماعية لعمليات حفظ السلام (على سبيل المثال: تدفقات اللاجئين، الفساد المحلي، البغاء و التحرشات الجنسية).
- النتائج الاقتصادية لحفظ السلام على البلدان المضيفة (على سبيل المثال: كانت عمليات الأمم المتحدة مسؤولة بشكل واضح عن 6 إلى 7 % من الناتج المحلي الإجمالي في كرواتيا).
- أخلاق حفظة السلام: الاعتبارات الأخلاقية مهمة، فهي تؤثر في اختيار الوسائل و الغايات.

لتقييم النجاح بشكل عام، قدم روبرت جونسون سبع أسئلة كمؤشرات(Johansen, 1994.p.158) تجب الإجابة عنها :

1- ماهي المهمات التي يتوقع جميع الأطراف أن تؤديها قوات حفظ السلام؟ (مع ملاحظة الاختلافات الممكنة في التوقعات) ؛
2- إلى أي مدى تمتلك قوات حفظ السلام الموارد المالية، المادية، البشرية، تدريب، أنظمة القيادة، وهياكل الدعم اللازمة لأداء مختلف المهام المطلوبة؟ ؛
3- إلى أي مدى يمكن تحقيق المهام المتوقعة في ظل الموارد المتوفرة و المتاحة ؟ ؛
4- ما هو تأثير قوات حفظ السلام على كل مهمة يُتَوَقَّعُ أن تؤديها؟، (على سبيل المثال : أنها تقلل احتمالات العنف بين الخصوم، تحول أو تمنع الأحداث من التصعيد، تجعل من العنف القادم أقل دموية، أو تؤجل نزاعا عنيفا- وارد الحدوث- بمنح الدبلوماسية وقتا كافيا تسعى من خلاله منع وقوع النزاع) ؛
5- إلى أي مدى تحققت التوقعات المذكورة ؟(وذلك بالرد على السؤال الثالث المشار إليه أعلاه)؛
6- ما هي تأثيرات عملية حفظ السلام على التعلم العالمي ؟ (على سبيل المثال: على النخب المؤثرة في البلدان القوية، وعلى السكان المحليين، وعلى الصحفيين، وعلى حفظة السلام أنفسهم) ؛
7- كيف أثرت عملية الأمم المتحدة في تطوير معايير السلام؟.

ج. معايير تقييم أداء بعثات السلام الأممية عند " دوان برات" Douane Bratt :

سنة 1996 كتب دوان برات مقالة بعنوان :" تقييم النجاح لعمليات حفظ السلام الأممية"، منطلقا من أن ورقته البحثية تهدف للإجابة على سؤالين مهمين، أولهما: كيف نقيس نجاح عمليات حفظ السلام الأممية ؟ و السؤال الثاني يتعلق باستخدام المعايير: كيف نجحت عمليات حفظ السلام الأممية في الماضي؟

وقد وظف في ذلك أربع مؤشرات، لقياس النجاح على 39 عملية من عمليات حفظ السلام* في الفترة الممتدة مابين: 1945- 1996، لِيُقَيِّمَ فيما بعد أَيٌّ من العمليات حققت نجاحا كاملا، أو نجاحا جزئيا، أو فشلت. (Bratt, 1996.p.65)

وذلك من خلال أربع أسئلة جوهرية(Garb,2014.p.p.47- 48.) :

1- هل الولاية أتمت مهمتها؟ ؛

2- هل سهلت العملية من حل النزاع؟ ؛

3- هل احتوت العملية النزاع؟؛

4- هل قامت العملية بالحد من الخسائر سواء على المحاربين، أو المدنيين، أو قوات حفظ السلام؟[1]

ونظرا لأهميتها سنحاول تفصيل وشرح المؤشرات الأربع التي وظفها دوان برات في تقييمه لأداء بعثات السلام الأممية:

أولا: مؤشر أداء الولاية لمهامها

يرتبط تحديد نجاح عملية حفظ السلام، بمدى إتمام البعثة لمهامها كاملة، وفق التفويض المنصوص عليه في قرارات مجلس الأمن، ومن ثمة الحكم على أدائها. حيث يعد هذا الإجراء بسيطا نسبيا، مثلا: إذا تم تفويض قوات حفظ السلام بنزع سلاح المقاتلين ، فلن يجد الباحث صعوبة في تحديد مدى اكتمال المهمة المذكورة. (Bratt 1996,p.67)

غير أنه من الصعب الاعتماد على مؤشر واحد كإطار للتقييم، فالاستخدام المفرد لأداء الولاية غير كاف. وقد لاحظ داهال في هذا السياق بأن الولايات تُمْنَحُ في كثير من الأحيان عمليات غامضة، ما يسمح بفتح نقاش كبير حول نطاق و تفاصيل مهام العملية، و هذا لوحده كاف لكي يُعَقِّدُ من عملية التقييم . Bratt) 1996,p.67)

ثانيا: مؤشر تسهيل حل النزاع

---

*لمعرفة أكثر حول سجل عمليات حفظ السلام، يرجى الاطلاع على الوثيقة المنشورة في موقع عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلامhttps://peacekeeping.un.org التي تحتوي على قائمة مرتبة كرنولوجيا بمختلف عمليات حفظ السلام في الفترة الممتدة بين 1948-2013.

يرتبط المؤشر الثاني بمدى قدرة العملية على تسهيل التعامل مع الأسباب الأساسية المؤدية للنزاع، فحل النزاع يتطلب إما اتفاقا رسميا بين الأطراف المتحاربة، أو معاهدة سلام. أما بالنسبة للنزاعات الداخلية، فهناك نوع من الاتفاق والتسوية حول تقاسم السلطة.

وقد اعتبر مجلس الأمن هذا المؤشر شرطا حاسما من أجل السماح لعمليات حفظ السلام مواصلة مهامها، وهو الذي يعكس مستوى تقدم العملية في حل النزاعات القائمة. (Bratt 1996,p.68)

كما خلص دوان برات أثناء تقييمه، إلى أن عمليات حفظ السلام قد فشلت إلى حد كبير في ظل مؤشر" تسهيل حل النزاع"، مع بعض الاستثناءات مثل عملية: UNTAG: "فريق الأمم المتحدة للمساعدة في فترة الانتقال" لدولة ناميبيا (Bratt 1996,p.73)

ثالثا: مؤشر احتواء النزاع

احتواء النزاع تُحَدِّدُهُ قدرة العملية على منع القوى الكبرى أو الدول المجاورة من التدخل في النزاع، بل أكثر من ذلك يمكن القول بفشل العملية في احتواء النزاع حتى وإن كان التدخل مُفَوَّضًا من قبل الأمم المتحدة. فمن المهم تقييم قدرة العملية على احتواء النزاع لأن التبرير الوحيد لنشر قوات حفظ السلام في بعض الأحيان هو منع النزاع من التصعيد (Bratt 1996,p.69) وقد خلص دوان برات أثناء تقييمه، بأن مؤشر احتواء النزاع قد حقق أعلى درجة نجاح من بين جميع المؤشرات.

رابعا: مؤشر الحد من الخسائر

المؤشر الأخير لنجاح عملية حفظ السلام الأممية يرتبط بمحدودية الخسائر، ويتم تحديد ذلك من خلال مقارنة عدد الخسائر والمصابين في النزاع – سواء في القطاع العسكري أو المدني - قبل وبعد بدء عملية حفظ السلام ، كما أن حدوث ضحايا في قوات حفظ السلام يؤثر سلبا على حفظ السلام ويضعف من قدرة العملية، وأفضل مثال على ذلك سحب بلجيكا لقواتها كاملة بعد وفاة عشرة من جنودها في رواندا مما أثر على فعالية البعثة. (Bratt 1996,p.70)

إن النجاح الكامل في ظل هدا المؤشر يتطلب انخفاضا كبيرا في الخسائر منذ بداية العملية، في حين يكون النجاح معتدلا عندما تكون العملية قادرة على الحد من الخسائر إذا حدثت بعض الانفجارات الدورية، كما تعتبر العملية فاشلة إذا كان تأثيرها ضئيلا أو منعدما على المعدل الإجمالي للإصابات . وقد خلص دوان برات أثناء تقييمه، بأن قوات حفظ السلام الأممية حققت نجاحا معتدلا في ظل هذا المؤشر. (Bratt 1996,p.70)

في الأخير قام دوان برات بتقييم كل عملية منفردة باستخدام جميع مؤشرات النجاح الأربعة، من أجل تحديد مستوى النجاح الكلي لكل عملية (كاملا، متوسطا، أو بالفشل).

حيث حدد مستويات التقييم كما يلي:

- **النجاح الكامل**: يحدث عندما يكون هناك حل للنزاع.

- **النجاح المتوسط**: يحدث عندما يتم تحقيق أحد الأهداف – المؤشرات - الثلاثة المتبقية. ويقصد بذلك أن النجاح يكون متوسطا إذا فشلت العملية في حل النزاع ولكنها نجحت في تحقيق إحدى المؤشرات الأخرى (أداء الولاية لمهامها وفق التفويض المنصوص عليه في قرارات مجلس الأمن، حتواء النزاع، أو الحد من الخسائر).
- **الفشـل**: يحدث عندما تفشل العملية في جميع مؤشرات النجاح الأربع، أو تحقق نجاحا جزئيا في واحد من المؤشرات فقط فتُصَنَّفُ أيضا على أنها فاشلة[1]. (Bratt 1996,p.78)

عملية التقييم تتطلب نوعا من الصرامة لذا يستحضر دوان برات مقولة لأحد المسؤولين- دون أن يذكر اسمه- في إدارة عمليات حفظ السلام (DPKO): " نحن بحاجة إلى أن نكون قساة في أحكامنا ويجب أن نفعل، وإلا فإننا لن نحقق أي شيء سوى الحضور و إنفاق بعض المال". (Bratt 1996,p.70)

وقد خلصت دراسته – دوان برات - إلى أن (Bratt 1996,p.73):

- معدل النجاح الكلي لعمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام كان متوسطًا؛
- أكبر فشل لعمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام كان في محاولتها تسهيل حل النزاع؛
- أكبر نجاح حققته عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام كان في احتوائها للنزاع ومنعه من التصعيد.

2. الجهود الجماعية لتقييم أداء بعثات السلام الأممية (منتدى تقييم آداء بعثات حفظ السلام)

ساهم خمسة باحثين في عقد منتدى، الهدف منه تقييم بعثات حفظ السلام، والمساهمة في الإجابة عن أسئلة مشتركة تعتبر جزء من مشروع بحث تموله لجنة المجلس القومي للبحوث حول حل النزاعات الدولية وهؤلاء الباحثون هم(Druckman and Stern 1997, p151.):

- بول داهال من (قسم العلوم السياسية ، جامعة "إلينوي" Illinois) ،
- روبرت جونسون من (معهد دراسات السلام الدولية، جامعة "نوتر دام" Notre Dame)،
- ويليام دارك" william durch من: (مركز ستيمون" stimon واشنطن) ،
- باتس فاثرستون" betts fetherston من:(قسم دراسات السلام، جامعة "برادفورد "bradford، المملكة المتحدة)،
- ستيفن راتنر" steven ratner من: (مدرسة القانون، جامعة تكساس).

قدم المنتدى ثلاثة أسئلة جوهرية حول موضوع تقييم بعثات حفظ السلام الأممية، كانت إجابة الخبراء الخمسة متباينة بشأنها، و سنحاول إيجازها فيما يأتي:

السؤال الأول: هل هناك مفاهيم تتعلق بنجاح حفظ السلام أو فشله تفيد الباحثين والممارسين؟

لم يتفق الخبراء في هذا المنتدى على وضع تعريفات مشتركة لنجاح أو لفشل حفظة السلام ، سبب عدم الاتفاق هو اختلاف منظوراتهم، حيث كان داهال، ودارك، وراتنر من جهة ، و فيثرستون و جونسون من جهة أخرى.

أكدت المجموعة الأولى على المعايير المتعلقة بولاية البعثة ومساهمتها في احتواء النزاع سواء في الدولة المضيفة أو في الإقليم، في حين شددت المجموعة الأخيرة على الحاجة إلى معايير نوعية ومساهمة حفظة السلام في تحقيق قيم أكبر: مثل السلام العالمي، العدالة، والحد من المعاناة الإنسانية.

إضافة إلى ذلك، أشار راتنر بضرورة تقييم تأثير العملية على المنظمات سواء الممولة منها أو المنفذة: (الأمم المتحدة ، مختلف المنظمات غير الحكومية، والمنظمات العسكرية الوطنية). (Druckman and Stern 1997, p151.)

السؤال الثاني: ما هي أنواع المؤشرات التي نستخدمها في تقييم نجاح مجهودات حفظة السلام؟

اتفق الخبراء في هذا المنتدى على أهمية الأخذ بالفترات الزمنية أثناء التقييم سواء كانت الفترة طويلة المدى أو قصيرة، كما اتفقوا أيضا على تأثير الأولى – طويلة المدى- واعتبروها أكثر أهمية من الثانية بالرغم من صعوبة تقييمها. في مقابل ذلك اختلفوا حول نوعية معايير القياس- كمية أو نوعية - التي قد تساهم في عملية التقييم.

داهال، وراتنر كانا واضحين، حول نوعية اختيار المعايير وذلك بالتركيز على منهجية البحث الكمي والإعلاء من قيمته. في حين جادل فيثرستون وجونسون حول المزيد من المقاربات التفسيرية، بالإضافة إلى ذلك اقترح هذا الأخير – جونسون- وضع إطار عام للتقييم يكون بمثابة نموذج يُمْكِنُ تطبيقه على جميع حالات حفظ السلام. (Druckman and Stern 1997, p151.)

بالتوافق مع داهال ، سلط كل من دارك و راتنر الضوء على صعوبة استخدام تقديرات في ظل ظروف مغايرة Counterfactuals كأساس للمقارنة. لأننا حسبهم لا نستطيع معرفة ماذا سيحدث في ظل غياب العملية، فمن الصعب الاعتماد على التقييمات "ماذا لو " What- If . وحذروا من استخدامها كأساس للحكم على النجاح أو الفشل.

في ذات السياق، أولى داهال أهمية كبرى للمعايير واعتبرها عاملا محددا، سواء في ضبط مفهوم النجاح نفسه، او في اختيار مؤشرات قياس النجاح لحفظ السلام. كما حاج بأن عمليات حفظ السلام التقليدية، وبعثات المراقبين، وبعض بعثات الجيل الثاني* يجب أن يُحكم عليها من حيث قدرتها على ردع أو منع النزاعات العنيفة في منطقة انتشارها. (Druckman and Stern 1997, p153.)

* تعتبر نهاية الحرب الباردة مرحلة جديدة في بعثات السلام الأممية، نتيجة التغير في طبيعة الحروب، التي استدعت ميلاد الجيل الثاني لبعثات السلام الأممية الذي تضمن ثلاث مفاهيم أساسية: حفظ السلام، صنع السلام، بناء السلام. يتميز الجيل الثاني عن الجيل الأول في طبيعة البعثات – جنود، خبراء مدنيين، خبراء إغاثة، وغيرها- وفي استخدامه للقوة خارج قيد الدفاع عن النفس.

يقدم داهال في هذا الإطار معيارين: المعيار الأول تجنب النزاع، والمعيار الثاني يتعلق بمدى قدرة العملية على تسهيل حل الخلافات بين الفاعلين المحليين، وغالباً ما يشار إلى هذا المعيار على أنه معيار "السلام الإيجابي"** وضمن معاييره العامة استخدم داهال مجموعة من المؤشرات التي تعكس:

- الحاجة إلى قياس النجاح أو الفشل على نحو متواصل؛
- الحاجة إلى المقارنة بين العمليات المختلفة متى لم تتوفر نفس المعلومات أو نفس البيانات.

السؤال الثالث: ماهي أنواع المناهج والتصورات البحثية المفيدة في تطوير الفهم وتحسين قياس نجاح حفظ السلام؟

للإجابة على هذا السؤال، منح بعض الخبراء الأفضلية لدراسة العلاقات بين عديد المتغيرات ضمن أكبر عدد من الحالات، في حين فضّل آخرون استخدام البحوث بشكل واضح في تحسين ممارسة البعثة، خاصة فيما يتعلق بالأشخاص الذين يتأثرون بشكل مباشر بالعنف.

الاختلاف كان بين داهال و راتنر من جهة، و فيثرستون وجونسون من جهة أخرى حيث شجع الفريق الأول على تطوير نماذج ترتكز أساسا على دقة البحث التجريبي – الامبريقي- كما اهتم بالقضايا المتعلقة بالممارسة. في حين شدد الفريق الثاني على الاهتمام الموسع بقضايا المفاهيم، وركز حول دراسة تأثير حفظة السلام على حياة الأشخاص في مناطق النزاع. (Druckman and Stern 1997, p.p.159-160.)

ينطلق داهال من أن دراسات الحالة تعد بمثابة أولى الخطوات المفيدة في عملية بناء النموذج، غير انه يتبنى منهجية البحث التي تسعى لبناء مجموعة بيانات ذات معايير واضحة ومنتظمة لنجاح حفظ السلام، تشمل هاته البيانات معلومات عن كل عملية من عمليات حفظ السلام التي فوضتها الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، والقوات المتعددة الجنسيات، حيث تعكس المعلومات المحددة - التي تم جمعها - التوقعات النظرية حول العوامل التي تؤثر في نجاح أو فشل عمليات حفظ السلام (على سبيل المثال ، نوع النزاع، الحياد، وغيرها).

وفقا لذلك، نستطيع إجراء تقييمات كمية لتحديد العوامل المرتبطة بالنجاح - حفظ السلام-، وكيف تختلف تلك التأثيرات كلما اعتمدنا معايير تقييم مختلفة . (Druckman and Stern 1997, p160.)

أما ستيفن راتنر يرى بأن التفكير الجديد حول النجاح والفشل يتطلب ضرورة الاعتماد بوجه خاص على المقابلات- كأداة لجمع البيانات- لكل من : المشاركين في العمليات، والممثلين الخاصين للأمين العام، وكبار المسؤولين من الدول الأعضاء، والدول المضيفة، والفواعل غير الحكومية المتضررة من العملية.

** يميز الباحث النرويجي "يوهان قالتونغ " Johan Galtung في حقل دراسات السلام ، ما بين السلام السلبي والسلام الإيجابي، فحسبه أن هذا الأخير يتجاوز نهاية العنف المباشر – الفيزيائي- ويبحث في العنف الهيكلي أو غير المباشر والتي تمارسه مختلف البنى السياسية والاقتصادية والثقافية المختلفة . لذا يهتم السلم الإيجابي بتحليل الأسباب الكامنة وراء النزاع و يسعى لمنع دورة العنف من العودة مجددا.

فحسبه أن هاته الطريقة لها نتائج ايجابية منها أنها تسمح لصانعي السياسات من تطوير توقعات أكثر عقلانية فيما يخص المهمة، حيث ينظر لمصطلحات النجاح والفشل في سياقات محددة، وليس ضمن المصطلحات المطلقة. (Druckman and Stern 1997, p162.)

و ينطلق فيثرستون من فكرة مفادها أنه لتحقيق الفهم الجيد لنجاح حفظ السلام، لابد من بذل بعض الوقت في فحص المفاهيم الأساسية لحفظ السلام على نطاق واسع، وقد قدم في ذلك أربعة محاور رئيسة نذكر منها اثنين:

- كيف يرتبط حفظ السلام ببناء السلام أو بتحويل النزاع؟ متسائلا: هل حفظ السلام يسهل أو يمنع من تحول النزاع على المدى الطويل؟ ، في ذات السياق أشار إلى ضرورة العودة إلى أعمال كل من "جون بول ليدراخ"Lederach John (1995)، وKumar Rupesinghe (1995) حول تحول النزاع .

- يجب إعادة التفكير في أشكال القوة، المصلحة الوطنية، والهيمنة، حيث أشار هنا أيضا بالعودة إلى أعمال منظري علم الاجتماع مثل (هابرماس Habermas بورديو Bourdieu غرامشي Gramsci، فوكو Foucault) أين يوفرون رؤى مفيدة في بناء هياكل اجتماعية بديلة، مثل إعادة النظر في العدالة، الأخلاق، والعنف، فحسب فيثرستون أن النقاشات يجب أن لا تقتصر على القوة بمفهومها التقليدي ، وإنما تتجاوزها إلى القوة الثقافية، والعنف الثقافي، وتأثير الأشكال الاقتصادية الرأسمالية "النيو ليبرالية" على حياة الأشخاص. -Druckman and Stern 1997,p. p160) 161.)

أما ويليام دارك فيعتقد أن هناك العديد من القضايا التي تشكل عائقا لصانعي السياسات، خاصة أولئك المقبلين منهم على الانتخابات، حيث يطالبهم أتباعهم بالنجاح على المستوى القصير بينما تتطلب مصلحة بلدانهم استقرارا إقليميا على المدى الطويل.

حسب وليام دارك يمكن للباحثين مساعدة صانعي السياسات في تقييم عمليات السلام، وذلك بتوجيههم إلى النظر في مجموعة من الشروط المسبقة (بيئة الصراع ، مصالح القوة الكبرى ورغبتها في المشاركة، الهياكل المؤسساتية الدولية، وإجراءات إنشاء وتدريب وتجهيز العمليات متعددة الأطراف)، فهذه الشروط حسبه تساعد مختلف الولايات على تنفيذ مهامها بفعالية. (Druckman and Stern 1997, p162.)

الخلاصة:

بعد فحصنا لجملة من المعايير الهادفة لتقييم عمليات السلام الأممية في الفترة الممتدة مابين 1948-1998، تبين أن للمعايير وظيفتين أساسيتين، فهي:

- تحدد مفهوم النجاح ذاته؛
- تحدد نوع مؤشرات قياس نجاح أو فشل عمليات السلام الأممية.

في ذات السياق، عند مقارنة المعايير والمؤشرات التي تم رصدها في الفترة المذكورة آنفا، يتضح جليا فعالية المعايير التي تستند إلى منهجية البحث الكمي وذلك لسهولة استخدامها ودقة نتائجها، ووفقا لذلك - منهجية البحث الكمي تحدد النجاح في ظل سياقات معينة وليس ضمن المصطلحات المطلقة القائمة على افتراضات المقاربات التفسيرية، التي تقوم على أساس افتراض: " ماذا لو".

كما يبدو أن دراسة دوان برات الذي انطلق من المعايير التي طورها "داهال" و"براون" في تقييم نجاح حفظة السلام، تعد من أنجع دراسات تقييم عمليات السلام الأممية، وذلك لفعالية المعايير والمؤشرات التي استخدمتها، إضافة إلى تحديدها لمستويات النجاح (نجاح كلي، متوسط، فشل).

دون أن نغفل ما للعوامل الخارجية التي تطرق إليها وليام دارك من تأثير كبير في بيئات النزاع مثل تأثير القوات الإقليمية المساهمة بقواتها في الصراع، والدول المجاورة المستضيفة للاجئين، وغيرها من العوامل الخارجية الأخرى.

قائمة المراجع:

1. Daniel, Druckman and, Paul C Stern. (1997). " THE FORUM : evaluating peacekeeping missions" . mershon international studies review 41:151-165.
2. Duan, Bratt. (1996). " .Assessing the success of UN peacekeeping operations,"International peacekeeping 03:64-81.DOI.
3. Jessica, Di Salvatore. and Andrea ,Ruggeri.(2017). "Effectiveness of Peacekeeping Operations", Oxford Research Encyclopedia of Politics: DOI :10.1093/acrefore/9780190228637.013.5869
4. kai michael, Kenkel . (2013). "Five generations of peace operations : from the blue line to painting a country blue".Rev. Bras. Polít. Int. 56: 122-143.
5. Maga, Garb. (2014)." Evaluating the success of peace operations. " scientia militaria south african journal of military studies 42. Nr1 : 44-63.
6. Mateja, Peter. (2016). "Measuring the success of peace operations :Directions in Academic literature,"Norwegian institute of international affairs ,: 1-12.
   https://bit.ly/2Jbemur
7. Paul F Diehl, and Druckman Daniel. (2012)."Peace Operation Success: The Evaluation Framework" journal of international peacekeeping .12 : 485-507.
8. Robert C, Johansen. (1994). " U N peacekeeping : how should we measure success ?" mershon international studies review 38 N r 02 :307-310.